Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما فن (التفريع) فهو ـ كما هو واضح من اسمه ـ يتفرع فيه من معنى إلى آخر، كما فى قول الكميت:

احلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم تشفي من الكَلَب

حيث «فرع من وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب»(٨٧)

وقد درس حازم هذا الفن من منظور (التناسب)، لذا نجده يحدد الحالات التى يكون عليها المعنى المفرع بالنسبة للمفرع عنه، ويؤكد وجوب التناسب بينهما. يقول حازم : «وكل معنى فرع عن معنى فقد يكون واقعاً فى حيز واحد، وقد يكون بينهما تباين فى ذلك، وقد يكون المأخذ فيهما واحداً وقد يكون متخالفاً، وقد يكون أحدهما موجهاً من بعض جهات التوجيه، نحو النسب الإسنادية إلى ما وجه إليه الآخر. وقد يكون أحدهما موجهاً إلى غير ما وجه إليه الآخر، ومن ذلك قول محمد بن وهيب:

طلَلان طال عليهما الأمَدُ درساً فما علمٌ ولا نُضُدُ
ليست سوى البلى فكانا وجدا بعد الأحبة مثل ما اجِدُ

تنوير: وينبغى أن تكون النقلة من أحد المعنيين إلى الآخر فيما قصد فيه التفريع متناسبة، وأن يكون المعنى الثانى مما يحسن اقترانه بالأول، ويفيد الكلام حسن موقع من النفس، وما وقع من التفريع غير متناسب الوضع ولا متشاكل الاقتران لم يحسن، وكان من قبيل التذييل والحشو الذى لا يحسن».(٨٨)

كما أن من التفريع عند ابن أبى الإصبع ضرباً تتوالى منه تفريعات عديدة من أصل واحد، حيث «يبدأ الشاعر بلفظة هى إما اسم وإما صفة، ثم يكررها فى البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعانى فى المدح وغيره، كقول أبى الطيب المتنبى (متقارب):

انا ابْن اللقاء انا ابنُ السخاء انا ابن الضُراب انا ابنُ الطعانِ
انا ابن ُالفيافي انا ابنُ القوافي انا ابنُ السُروج انا ابن الرُعانِ
طويل ُالنِجاد طويل العماد طويل القناة طويل السِنانِ
حديدُ اللحاظِ حديدُ الحفاظِ حديدُ الحُسام حديدُ الجَنانِ»(٨٩)

وقد رأى ابن أبى الإصبع أن يسمى هذا الضرب (تفريع الجمع).